١١
أُمُّ المؤمنين
أُمُّ حَبِيبَة رَمْلَة بنت أَبِي سُفْيَان
رضي الله عنها
زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم
Bibliotheca Alexandrina
0166675



أم حبيبة

رملة بنت أبى سُفْيان

أم المؤمنين

رضي الله عنها

دار الدعوة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

رقم الإيداع القانوني
٩٧/٢٣٥٦

الترقيم الدولي: 977-253-142-9

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي : ٢ ش منشا ـ محرم بك ـ الإسكندرية.
ت:٤٩٠١٩١٤ـ٤٩٠٧٩٩٨ ـ فاكس :٥٩٥١٦٩٥
مكتب توزيع القاهرة :ت :٣٨٣٢٧٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أختى وابنتى المسلمة

سلامُ عليْك من الله ورحمة منه وبركات ،وبعد،

فما أحْوج مسلمات اليوم أن يقرأن سير أسلافهن السابقات، المؤمنات القانتات العابدات. . ؛ليْدركن الفرق الواسع والبون الشاسع بينهن وبين الرعيل الأول الذى حمل - بكل أمانةٍ -مسؤوليته فى حياة الأمة كاملةً، وأدّى قسطه من الواجب تاماً، و الذى ما كان يُلْهيه عن جدِّيَّة الحياة زُخْرف أو بُهْرج، بل اضطلع بالعبء ،يجاهد الفتنة والزّيْغ والضلال.

لقد كانت حياتهنّ - رضى الله عنهّن-. مصابيح تشعُّ هُدىً ونوراً، فتضىء الكوْن كُلّه ،وتعطّره شذىً طيّب النّشْر والْعَرف ،يلفُّه من أقصاهُ إلى أقصاه؛ أزلاً وأبدا.

لقد كُنّ فى ميدان الإيمان أصلب وأرسخ من شُمّ الجبال الرواسى، وكُنَّ فى بيُوتهنّ زوجات وأمّهات، أخلد من التاريخ ذكرى وعبْرة، وكُنَّ فى ميادين العلم والمعرفة ،والريادة والتّنْوير، أساطين وأعلاما، وكُنَّ فى ساحات النِّضال فارسات فُقْن الرجال إقْداماً.

وهكذا - يا عزيزتى - كانت «أم حبيبة» - رمْلة بنت أبى سُفْيان- ،أم المؤمنين رضى الله عنها.

وإنها لنا ولأجيالنا الحاضرة والمستقبلة خير مَثَلٍ وأسمى قُدْوة.

فهل إلى موعظة من سبيل؟

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

فى بيت «أبى سفيان»

كانت ولادة « رمْلة» فى العام الخامس والعشرين قبل الهجرة، أى قبل مَبْعث النبى «ﷺ» بثلاث عشرة سنة.

ووالدها « أبو سفيان» -« صخر بن حَرْب بن أُميَّة بن عَبْد شمس».

نشأت « رملة » نَشْأة بنات الأشراف من العرب، على التَّرف والعزِّ والرفاهية، والتضلُّع فى الأدب وحفظ الشِّعْر، والمأثور من القْول والحكمة.

ولقد جمعت إلى رفعة النسب والحسب، الغنى الوافر والجمال الباهر، فكانت محطَّ الأنظار، ومجال الافتخار. . . ، فَوَدَّ أكثر شباب « قريش» أنْ يتخذها زوجةً له، فتنافَسُوا عليها، حتى تطاحنوا فى سبيل ذلك.

فقد كانت مكانة والدها فى بنى « عبد شمس» وزعامته الحربيَّة فى «قريش» ذات أثر كبير فى تلك الرغبة التى استحوذت على الشُّبان، وتَمّلكتهم. . ، وحفزتهم إلى طلب هذا الشرف والسُّؤدد.

غير أنَّ « رمْلة» الشابَّة الناضجة المتعلِّمَة كانت تتريّث فى الاختيار والموافقة، وتتأنى وكذلك كان والدها «أبو سفيان» ، والذى آثر أن يشاركها فى طول الأناة، سعياً وراء الكفاءَة والتماثل الاجتماعى، بَيْن الخاطب وخطيبته.

زواجها

جاءها « عُبَيْد الله بن جَحْشٍ» خاطباً ، وكان شابا مرمُوقاً يتمتع بالوسامة، والجاهِ العريض، والحَسبِ الرفيع ، وأصالة النسب، فقد كانت دُورُ« بنى جَحْشٍ» حيّاً من أحياءِ « مكة» لهُ حُرْمَتُه ولهُ مكانَتُه، وتقديره واحترامه.

أضف إلى ذلك تضلُّع « عُبَيْد الله » - الخاطب - فى علُوم الديانات وأُصُولها، إذ كان ملازماً لـ «وَرَقة بن نوفل» الذى كان قاب قوسيْن أو أدْنى من التنصُّر(١) ، والذى كان من متحنِّفى الجاهلية. . . ، راغباً عن عبادة الأصنام والأوثان، كارهاً لها، مُسْتخفّاً بأصحابها، والعاكفين عليها.

فقبل « أبو سفيان» بـ« عُبَيْد الله » زوْجاً لابنته الحبيبة « رَمْلة».

فى بيت الزوجية

كانت «رمْلة » فتاةً قرشية مكِّية ،ناضجة العقْل ،واضحة الفكر ،عاقلة مدركة ،على قِسْط وافرٍ من العلم والمعرفة ،تقرأ وتكتب، وكان ذلك قِلّة فى الرجال فكيْف بالنّساء؟!!

فكانت مع زوْجها «عُبَيْد الله» على خَيْرما يكون الزَّوجانِ، تفاهُماً. . وتقارباً. . . ومحبَّة. إن عرض أمر من الأمور، أووقع حادث من الأحداث الجسام، أبدت «رمْلة» فيه رأياً ناضجاً، وحُكماً صائباً، يُوافقها عليه «عُبَيْد الله»؛ وكذلك كان شأنه معها.

ومضت بهما سفينة الأيَّام تَمْخُر بَحْر الزمن وعُبابَه. . .

حتى كانت نُبُوَّة سيِّدنا « محمد بن عبد الله» - عليه الصلاة والسلام ومَبْعَثُه. . !

فتأثَّر بهما«عُبَيْد الله» -بادىء الأمر - تأثراً سَطْحيّاً ، لامس بعض جوانب نَفْسه ،ولم يصل الى الصميم من لُبِّه، عقله وقلبه؛ إذ خضع لمؤثرات قرابته من رسُول الله«ﷺ» فقد كان ابن عمَّته(٢)، وأيضاً . . . بسبب كلمات المديح التى كان يسمعها من « ورقة بن نوْفَل» عن نُبُوة نبىٍّ من العرب، من وَلَدِ «إسماعيل»عليه السلام. .

(١) وفى بعض روايات التاريخ أنه تَنصرَّ فعلاً.

(٢) (أمَيْمة بنت عبد المطلب).

وقد كان يرى - مَنْ هُم على شاكلة « عُبَيْد الله» ،وهم قِلَّة - فى هذه النَّزْعة نوعاً من التعالى على مُجْتَمعهم فى إسفافه العقائدى ،ووثنيَّته الضالَّة،وعكوفهم على الأصْنام .

وكانت طائفة أخرى ترى من لطيف حِسِّها ورقَّة شعورها وصفاء وجدانها فى مذهب الجاهليين إسفافاً عقلياً ،وحماقةً .. واستغْراقاً فى الأوهام،مِنهم على سبيل المثال: « زَيْد بن عمرو بن نُفَيْل» ،فهم يتلمسُون طريق الهداية والنور ،والخروج من نَفَق الجاهلية المظلم الحالك .

المهاجران إلى « الحبشة »

أسْلَمَ « عُبَيْد الله» ،ثم هاجر إلى الحبشة ومعه زوجته رمْلة،فى جملة من هاجَرَ من المسلمين وكانْ يُكْنَى بـ « أبِى أحمد».

وكانت «رملة » قد حملت فوضعت بنتاً أسْمَتْها «حبيبة» ،ومن ثَمّ عُرِفَتْ بـ« أم حبيبة».

وما كادت قدم « عُبَيْد الله بن جَحْش» تطأ أرض « الحبشة» حتى عاوَدَهُ حنينه إلى الماضى،وهو ميله إلى النَّصْرانية...!

وحَدَث أن استيقظت « أم حبيبة » ذات يَوْم على رُؤْيا مْزعجة مُرْعبة، فقد رأت فى منامها زوجها « عُبَيْد الله » بوجْه غير وجْهه الحقيقى ...،رأته دميماً بعد أن كان وسيماً ،وقبيحاً مُنْكراً بعد أنْ كان جميلاً مُحبّباً ،فاستعاذت بالله من ذلك.

وبينا هى فى شؤونها الخاصة مُنْشغلةً منهمكة، أتّاها « عُبَيْد الله» مُعْلناً نصرانيَّته ،داعياً إيّاها إلى متابعته ومشاركته..، فأبَتْ ورفضت ،واستكبرت فِعْلَتَه..، ولاذت بإيمانها..، ثم أدركت مغزى الحلم الذى رأتْهُ لَيْلتها، ورجعت بها الذاكرة إلى تفاصيله ودقائقه.

وحدَّثت زوْجها« عُبَيْد الله» بذلك ، في محاولة لصَرْفِه عن رِدَّتِه، كما دَعتْه إلى الإيمان والثبات على الإسلام، فرفض . . . وأصَرَّ على الرَّفض وخَرج من بْيته إلى جماعة المسلمين المهاجرين، ليُعلِن ذلك على مسامعهم، ويقول لهم:

-لقد فَقَّنا وصأصأتم. . .(١)

ثم أنكبَّ على الخمر - التي طال شَوْقُهُ إليْها- يعبُّ منها حتى الثُّمالة. ، واستمرَّ على ذلك أياماً طوالاً، حتى احترق كَبِدُه ،والتهبت أمعاؤه ، فقضى كافراً ، مطروداً من رَحْمَة الله.

وكان ذلك بالنسبة إلى « أم حبيبة» مأساة وفاجعة!!! .

الأرملة

قَضْت « رملْة» أيَامها في دار الهجرة بين عذابينْ: عذاب البُعْد عن الوطن والأهل والعشيرة، وعذاب الترمُّل بفقد الزَّوْج المعيل، والذى ارتدَّ بَعْد إسلامٍ، وكُفْر بعد إيمان ، وانغماسٍ في حَمْأَةِ الجاهلية، بكُلِّ شرورها وآثامها.

لقد تكأكَأت(٢) على« أُمِّ حبيبة» ألْوان شتى من المتاعب والمصاعب والهُموم. . . !

ولكنها - رضي الله عنها- بما أُوتيت من إيمان عظيم ،وقلْب كبير ، وعقْلٍ راجحٍ، استطاعت أن تصْمد في وَجْه المحنة، كما لقيت من إخوانها المسلمين المهاجرين كُلَّ عَوْنٍ وسندٍ، ورعايةٍ وحنان ، فتعوَّضت عمّا هى فيه من العَنَت، وعذاب النفس والقلق.

(١) أى : أبْصرنا ورأَينا وتبيَّن لنا ، وأنتُم ما تزالون تلتمسون البصر والرؤية ، ولم تُبْصروا بعد.

(٢) تكأكَأت: إجتمعت وأحاطت .ويقال أيْضاً بأنها - رضى الله عنها - قد فقدت إلى جانب الزَّوج إبنتها «حبيبة». والتى كانت تكنّى بها.

فكانت أيام هجرتها إلى الحبشة - التى امتدَّتْ سنوات عدة - من أصْعب وأشَدّ فترات حياتها ،وسِنِى عمرها ،قسْوةً ووحشةً وجَفْوة.

وذلك كله - ولا شك - ابتلاء من الله تعالى وامتحان لإيمانها ،وصِدْقِ يقينها ،فإن هى صمدت وصبرت نالت الجزاء الأَوْفى .

ولقد كان جزاؤها - رضى الله عنها - أَحْسَنَ الجزاء وأكرمه .

خطبة كريمة

عندما أرسل رسُول الله «ﷺ» رُسُلَهُ وكتُبه إلى الملوك والحكام فى أنحاء الأرض يدعُوهم الى الإسلام ،بعد« عَهْد الحديبية» ،ويُنْذرهم بسوء المصير إن هُم أَصَرُّوا على الكُفْر والشِّرك ،ويُحَمِّلهُم تَبِعَةَ ومسؤولية شعوبهم. . . ، لم يَنْس الرسُول العظيم فى رسالته الى«النجاشى» (١) - ملك الحبشة - أن يذكر « رمْلة» -أم حبيبة- بخيْر. .

وأىُّ خير أعظم من أن يخطبها لنَفسْه ،مواسياً لها فى غربتها وكُرْبتها ، معزِّياً لها فى ترمُّلها؛ أَلَمْ يصفِهُ ربُّهُ سبُحانه وتعالى بقوله : **﴿ النبّىُ أوْلى بالمؤمنين من أنْفُسهم...﴾!!!**

فقد حمل « عَمْرو بن أميَّة الضَّمْرىّ » الى« النجاشى » كتاب رسُول الله «ﷺ» ،الذى يدعُوهُ فيه الى الإسلام، وقد ضَمَّنه طلباً كريماً ،هو أن يخطب له « النجاشى» :«رَمْلة بنت أبى سفيان».

وقبل « النجاشىُ» مهمَّة الخاطبْ ،وأرسل إلى« رمْلة » إحدى جواريه تحْمل لها النَّبأَ السعيد، فصاحت فيها « رمْلَةُ» قائلة:

بَشَّركِ الله خيْراً. . .

(١) يُقال كان إسمُهُ : (أَصْحمة) وإنه أسلم.

ثُمَّ وكَّلتْ عنها : « خالد بن سعيد بن العاص»[١] لإتمام مراسم العقْد.

فلما كان مساءُ ذلك اليوم السعيد، دعا «النجاشيُّ» المسلمين - اللاجئين عنده - إلى قَصْره ،وخطب فيهم ،فقال:

-(لقد كتب إليَّ « محمد » - ﷺ - أنْ أزوِّجه « رمْلة بنت أبى سفيان» (أم حبيبة)، فأجْبتُ إلى ما دعا إليه ،وأَصدقْتُها (عنه) أربعمائة دينار[٢]..

ثُم سكب الدنانير بيْن يدى القوْم .

عندئذ نهض وكيلها « خالد بن سعيد بن العاص» وقال :

- (الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهْدى ودين الحقِّ لُيظهرهُ على الدين كُلِّه ولو كره المشركون.

أمَا بعد ،

فقد أجبْتُ إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ - وزوَّجْتُهُ «رمْلة » ،فبارك الله لرسُول الله)

ثُمَّ دُفعَتِ الدنانير لـ « خالد» .

ولما أراد القوْم الانصراف ،قال لهم « النجاشى» :

ـ اجْلسوا . .فَسُنَّةُ الأنبياء إذا تَزَوَّجُوا أن يقدِّمُوا الطعام لمن حَضَرَ الزَّواج ثم دعا بطعامٍ ، فَأَكَلُوا. .ثم تَفَرَّقوا.

الحكمة السامية

لقد استطاع رسول الله« ﷺ» بحكمته البالغة أن ينال بهذا الزَّواج أموراً كثيرة ،ويحقق أغراضاً عظيمة، وأهدافاً سامية.

---

(١) هوَ أحد أقْربائها لأبيها.

(٢) وقيل : اربعمائة دِرْهم والثانى أصدق واحق.

فبالإضافة إلى المواساة التى لقـيتْها « رَمْلة» - رضى الله عنها- فاستكانت بعد قَلق ، وهدأتْ بعد اضطراب، نال « عليه الصلاة والسلام» فتْحاً كبيراً على أكبر عدوٍ له ولدينه ولِدعْوته،

لقـد انتصـر على « أبى سـفيـان» - والدها -، الذى كان يتـرأس حِزْب المشركين، ويقود كل معركة، ويدبِّر كل مؤامرة ، ويتزعم كل جَيْش.

فلقد قال « أبو سفيان» - عندما بلغة خبر هذا الزوّاج:

- هذا الفحل (يعنى رسول الله ﷺ) لا يُجْدَع أنْفُهُ [١].

وهكذا كان رسول الله «ﷺ» يقضى فى الأمـور ويتصرَّف بحكمةٍ عالية، وهمَّةٍ سامية ، وبُعْد نَظَر.

لم تكن لتتـحـرَّك فـيه إلا رغـبـتـه فى الحـفـاظ على وحـدة المسلمين وتماسكهم، ومـواسـاتهم، والانتـصـار لهم ، فـهـو -كـمـا قـدَّمنا قـوْل الله تعالى: ﴿النبُّى أوْلى بالمؤمنين من أنْفُسِهم وأزْواجهُ أمَّهاتُهم﴾

ويقول الله تعالى أيضاً فى حقِّه« ﷺ»

﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩) ﴾ [التوبة: ١٢٨ - ١٢٩]

« أم حبيبة» فى بيْت النبَّوة

فلمـا كان يَوْم فَتْح « خـيبر»[٢] ، صادف وُصُول المهاجـرين، العائدين من الحبشـة بعد طول غياب ، أمْتـدَّ ما يزيد على خمسـة عشر عاماً، واستْـقبلهم رسّولُ الله «ﷺ» فرحاً مبتهجاً ، قال:

(١) أى من المستحيل إرغامه أو هزيمته.

(٢) السنة السابقة من الهجرة.

- لا أدرى بأيِّهما أفْرح؟ بفتح «خيبر» أم بقدوم « جَعْفر»[١] ؟

وكانت «رمْلةُ» - أم حبيبة - رضى الله عنها، مع الوفد القادم، فبنى بها رسول الله « ﷺ» ؛ وأقامَتْ فى حُجرةٍ من حُجرات بيْت النبَّوة . . . ، فكانت زَوْجةً تقدِّر مسؤوليَّتها، وتحفظ مكانتها، وتحرص على إسعادِ وراحة زَوْجها. .

وعرف لها رسول الله «ﷺ» قدْرها ومكانتها ، فأغدق عليها من فيْض حنانه وحبِّه ، ورعايته وعَطْفه.

لا ولاية بَيْنَ الإيمان والكُفْر

وليس أدَلّ على وفائها وإيمانها ودينها من تلْك الحادثة المشهورة فى حياتها، إذ قُدِّر لها أن تواجه أباها « أبا سفيان» وجْهاً لِوَجه. . !

هى مؤمنة ، وزوجة لرسول الله «ﷺ». .

وهو كافر مشرك ، سيد « قريش» بلا منازع ، لهُ رهْبة وهيْبة. . .

لكنها رضى الله عنها وقفت له الندّ للنِّد. . . ، لا تخشى أذاه ، ولا ترهب سطوته ولا تجزع من سلطانه وجبروته . . .

عرَّفته مكانته بين الإيمان والكُفر بمنتهى رباطة الجأش والسكينة ، وقالت بالفم الملآن:

أبى الإسلامُ لا أبَ لى سواهُ . . إذا افتخروا بـ «قيسٍ» أو « تميمِ»

وتعلن بكل فخر واعتزاز ولاءَها لله تعالى ولرسوله. . ، لا لأحدٍ سواهما.

فقد حَدَث بعد فترةٍ من عَقْد « صُلْح الحديبية» بين رسول الله «ﷺ» وبين

(٢) هو: « جعفر بن أبى طالب» ابن عم رسول اللهﷺ الذي كان على رأس وفد المهاجرين العائدين .

وفْد «قريش» ، أن نقض حُلفاء « قريش» -« بنو بكر» - هذا الصُّلْح ، وأنْقَضُّوا على « بنى خُزاعـة» حلفاءالنبىِّ« ﷺ» ، وسـاعدتهم « قـريش » على ذلك؛ فجاءَ أحَدُ « بنى خزاعة »(١) إلى رسُول الله «ﷺ» مُسْتجيـراً . . ، فوَعده عليه الصلاةوالسلام خيْراً وطمْأنه .

وأدْرك « أبو سُفْيان» - زعـيم قريش- مغَبَّة الأمـر ، واستـشعر فى نفـسه خطورته ، فجهَّز نفسـه وقَصَدَ إلى المدينة المنوَّرة ، ليثبِّت مع رسول الله «ﷺ» العقْد ، ويُمَدِّدَهُ ؛ وينفى عن قريش سُوءَ فِعْلها ، ويتبّرأ منه .

فلما انتـهى إلى المدينة دَخَلَ على ابنته« رملـة» - أم حبيـبة - ، رضى الله عنها ، يـطلب وساطتهـا لدى رسول الله ﷺ ثم أراد أن يجلـس على فراش النبى ، ليستريح ، فطَوَتْهُ عَنْه ابنتُه ومنعتْه ، فقال غاضباً متعجِّباً :

- يا بُنَيَّة . . . ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش ، أم رغبْت بِهِ عَنّىِ؟!!

فأجابتْه قائلة :

-بَلْ هو فـراش رسـول الله «ﷺ» ، وأنت امْرؤ مُشْرِك نَجِس ، ولا أحبُّ أن تجلس على فراش رسول الله..!

فازداد « أبُو سُفْيان» غضباً واستنكاراً ، وقال:

- والله لقد أصابك - يا بُنَيَّة - بعدى شَرُّ . . .

فأجابت - واثقة مطمئنة -:

- بل هدانى الله للإسلام، وأنت يا أبَتِ سيِّد قريش وكـبيرها..كيْف يسقط عنك الدخول فى الإسلام! ! وأنْت تعبْد حَجراً لا يسمع ولا يُبصر...؟

استمع إليها وهو يكاد يتميَّز من الغـيظ . . ، ثُمَّ خرج من عندها غاضباً، قد

(١) هو: « عمرو بن سالم الخزاعى».

أذلَّه الهوان ،وتَطَامَنْ كبرياؤه وغروره. . .

ثم قَصَد إلى«أبى بكر»،ثم إلى«عــمر» -رضى الله عنــهما-يــتوسَطهــما، فرفضا .

ثُم أتى النبَّى « ﷺ» فى المسْجد، فَصَدَّه ولم يقْبل وساطته. . .

فعادَ إلى «مكة» فاشلاً خائباً ،خالى الوفاض .

وحين أخبــر زوجته« هند بنت عتُــبة » بماكان من أَمْرِه فى المدينة،أشــتدَّتْ عليه فى اللَّوْم، وكانت شديدةً متسلِّطة، وقالت له :

قُبِّحْتَ فى سفير قوم. . . ،فما جئت بخير!

تحية وتقدير

وقــفة إجــلال وإكبــار نقفــها أمــام أم المؤمنين « أم حبيبــة» - رضى الله عنها-،نحيِّى فيها صلابة إيمانها،وقوَّة إسلامــها ،وعظمة شخصيتها. . .ونُقدِّر فيها سُمُوَّها وارتفاعها عن أَوْضار الجــاهلية،والقيم الجوْفاء التى تعارف عليها أهلُها،وتعاملوا فيما بينهم على أُسسها. . .

فإذا بـ« أمّ جبيبة» - رمْلة - ،رضى الله عنها،تنقُضُها دفعةً واحدة،وترمى بهــا فى وجُوه أصحــابها، فــلا تعتــمد إلاّ على الله وحــدهُ ،ولا تثق إلاّ به سُبْحانه ،ولا تلجأُ إلاّ إليه تعالى.

لا تُقيم وَزْناً لنسب إلاّ نسب الإيمان والإسلام. . .

وهكذا المؤمن الحق ،لا يعرف صِلةً إلاّ الصِّلَةَ بالله وحْده.

وعندمــا علــم « النبى» ﷺ بما حَدَث بيْن « أُم حــبــيـــبــة» ووالدها« أبى سفيان»،ازدادت قيمتْها فى نظره ،وسمتْ مكانتها فى قلْبه ،فبآلَغ فى إكرامها

وتقديرها كفاءَ ما قدَّرت وعَظَّمت حُرمَة الدين .

كما عَلَتْ مكانتها بيْن أخواتها من أمهات المؤمنين، والصحابيّات الكريمات.

وَقَدَّر - أيضاً - كبار الصحابة، رضوان الله عليهم، ما انْطوت عليه نفسيَّةُ « أم حبيبة» من إباءٍ وشَمَمٍ ، مبعثهما الإيمان العميق، وحبّ المصطفى « ﷺ» .

بعد رسول الله (ﷺ)

بعد أن اختار الله تعالى نبيَّه«محمداً» -«ﷺ» إلى جواره ، أقامت «رمْلة » فى بَيْتها وفيَّةً لذكرى رسول الله«ﷺ» ، الزَّوجِ الحبيب. . .

وكان والدها « أبو سفيان» رضى الله عنه - وأهْلها ، قد دَخَلُوا فى الإسلام ، وحَسُن إسلامهم، منذ فَتْح « مكة» ، فَحسنت الصِّلة بيْنها وبَيْنهم وتوثَّقت ، وازدادت رسُوخاً على مرِّ الأيّام.

ولقد عَرَف لها الناس جميعاً - العامة والخاصة -، الخلفاء والأصحاب، الرجال والنساء، الكبار والصِّغار. . عرفوا مكانتها ومنزلتها، فاحترمْوها أبلغ احترام وأجلّه ، وفاءً منهم لنبيِّهم - صلوات الله وسلامُه عليه .

كان الخلفاء يأتونها زائرين ، ويعيلونها بالمالِ - قسمها - الذى يكفيها مؤونة الحاجة. وكم من فتنة حدثت بعد رسول الله ﷺ خاصَّةً الفتنة الكبرى أيَّام «عثمان» - رضى الله عنه -، فَلَمْ تُشارِك فى أيِ منها . . . ، لا بالقوْل ولا بالفْعل ، ولم تنطق بكلمةٍ يُشْتَمُّ منها تحيز لفريقٍ دُون آخر . . ، بل حَرَصت كل الحِرْص على أن تقول الكلمة الطيِّبة التى تدعو إلى وحْدة صَفِّ المسلمين والتفافهم حَوْل الدين الحنيف ، والتزامهم بِهِ ، واعتصامهم بربِّ العالمين ، واستمساكهم بحبْله المتين .

وروَت - رَضى الله عنها - ما سمعت ووعَتْ من حديث رسول الله

«ﷺ» ،فأسهمت فى تنمية التراث العلمى الإسلامى، عقيدة وفقْها وأَدَباً.

لقد كانت «أم حبيبة» - رضى الله عنها- سيدةً جليلةً بكُلّ ما فى الكلمة من معنى وَقُورَةً مُتَّزِنةً هادئة، لا يستخفّها أمْر أوْ حَدَث ،مهما بلغ عُنْفُهُ أو فاعليّة تأثيره.

النهاية

ولم تكن - رضى الله عنها - تخرج من بيْتها إلاّ لصلاة ،ولم تكن تترك المدنية إلاّ لحجّ..!

ولما كان العام الرابع والأربعون بعد الهجرة ،أَحَسَّت « أُمُّ حبيبة » بالضعف يسرى إلى جسمها، والوهن يدبُّ فى كيانها؛

كيف لا ...وقد شارفت على نهاية العقد السابع من عمرها،وعانت من ظروف قسْوة الأحداث أشدّها؟!! وما هى إلاّ أيام حتى توفاها الله تعالى، ودفِنَتْ بـ« البقيع».

رضى الله عنها وأرضاها ،وأنزلها من لدُنْهُ منزلاً مباركاً طيبا،وألْحقنا بها فى الصالحين من عباده.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته



النشاطات

(أ) الأسئلة:

١ - متى كانت ولادة « أم حبيبة» ؟ وما اسمها؟

جـ - ....

٢- لماذا دُعيت بأمْ حبيبة؟

جـ - ....

٣- كيف كانت نشأتها فى بيت « أبى سفيان»؟

جـ - ....

٤-مِمَّن تَزوَّجت ؟ وكيف كان إسلامها؟

جـ - ....

٥- إلى أين هاجرت مع زَوْجها ؟ وما اسْمُهُ؟

جـ - ....

٦- ما هى اتجاهاتُه فى العقيدة؟ ولماذا تنصر؟

جـ - ....

٧- كيف مات فى الحبشة؟

جـ - ....

٨- من خطَبَها إلى رسول الله«ﷺ»؟

جـ - ....

٩- ماذا فعل النجاشى إكراماً لرسول الله«ﷺ»؟

جـ - ....

١٠- كم دامت مُدَةَ الخطبة؟

جـ - ....

١١- ما الذى قصده رسول اللهﷺ بالزواج من أم حبيبة؟

جـ - ....

١٢-كيف كانت فى بيت النبوةً؟

جـ - ....

١٣- مَنْ جاءها فى بيْتها زائراً؟

جـ - ....

١٤- ماذا فعلت بأبيها؟

جـ - ....

١٥-كيْف نُقدّر هذا الموقف؟

جـ - ....

١٦- كيف أمضت سنوات عمرها بعد رسول الله«ﷺ»؟

جـ - ....

(ب) التمارين:

١- اشرح معانى الكلمات التالية:

فَقَّحْنا وصَأْصَأْتم.

تكأْكأَت - أصحمة- لا يُجْدْع أَنَفْه

ج - أذكر حوارها مع أبيها « أبى سـفيان» عندما جاءها في المدينة زائراً، ليمدّ أمد الهُدْنة ،فيما لا يزيد عن سبعة أسْطر،واذكر رأيك فى موْقفها.

١- ....

٢- ....

٣- ....

٤- ....

٥- ....

٦- ....

٧- ....

بسم الله الرحمن الرحيم

زوجات النبي «ﷺ»

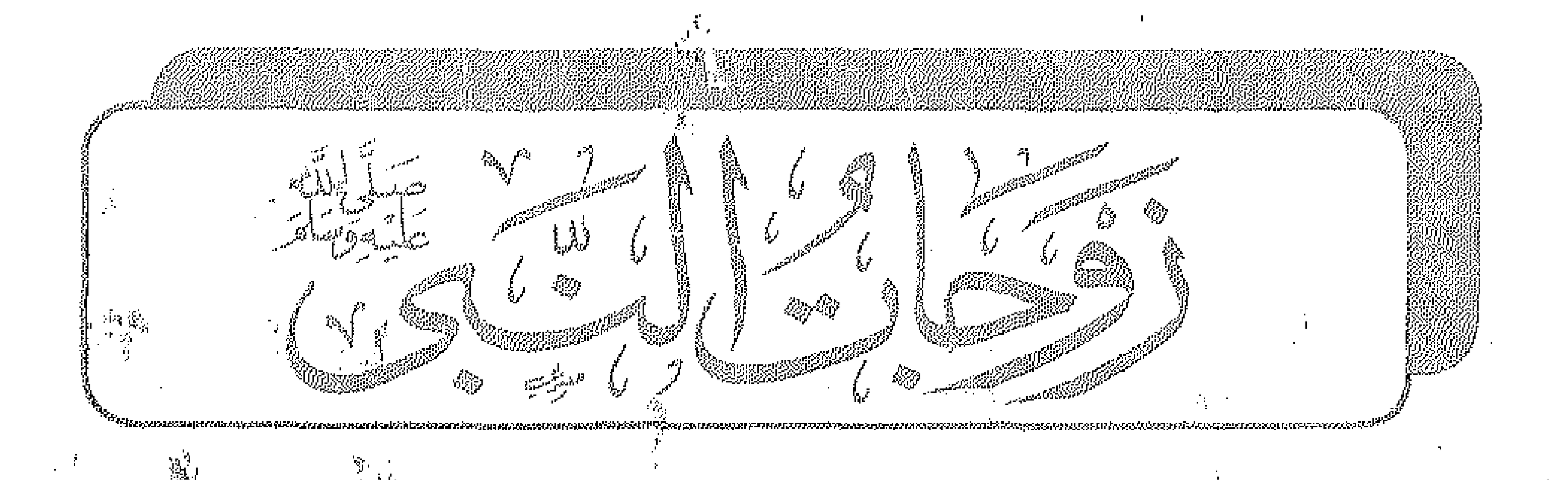
١) خَديجةُ بنتِ خُويلد. رضي الله عنها.
٢) سَوْدَة بنت زَمْعَة. رضي الله عنها.
٣) عَائشة بنت أبي بكر. رضي الله عنها.
٤) حَفْصَة بنت عمر. رضي الله عنها.
٥) زَيْنَب بنت خزيمة. رضي الله عنها.
٦) أُمُّ سَلَمَة «هند بنت زاد الركب». رضي الله عنها.
٧) مَاريَّة القبطية. رضي الله عنها.
٨) زَيْنَب بنت جَحْش. رضي الله عنها.
٩) جُويريَةُ بنت الحارث الخُزَاعيَّة. رضي الله عنها.
١٠) صَفيَّة بنت حُيَيّ. رضي الله عنها.
١١) أُمُّ حَبيبَةُ رملة بنت أبي سفيان. رضي الله عنها.
١٢) مَيْمُونَة بنت الحارث الهلالية. رضي الله عنها.
١٣) رَيْحَانَةُ بنت زَيْد. رضي الله عنها.

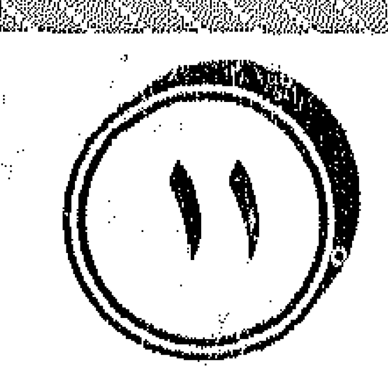
تأليف الأستاذ
محمد علي قطب

المراجع

* السيرة النبوية لابن هشام .
* السيرة النبوية لابن كثير .
* الفتوحات للواقدى .
* البداية والنهاية لابن كثير .
* الإصابة فى تمييز الصحابة .
* الاستيعاب لابن عبد البر .
* أُسد الغابة فى معرفة الصحابة
* الطبقات لابن سعد .
* السمط الثمين فى مناقب أمهات المؤمنين لابن الجوزى .

***





« أم حبيبة » - رضي الله عنها -

- « رمْلةُ بنتُ أَبي سُفيان ».
- خطبها رسول الله ﷺ وهي في « الحبشة » مهاجرة.
- من السابقات المؤمنات الصابرات ، العابدات السائحات.
- كان ولاؤها ونسبُها الي الاسلام وَحْده...!
- منعت أباها عن فراش رسول الله ﷺ .
- فأعطت للتاريخ وللأجيال أعظم المثل في نقاء الإيمان وطُهر الاسلام.
- قَدَّرتْ مكَانَتَها ومَنْزلَتَها، وَعظَّمَتْ حُرمةَ بيت النبوة ، فأحترِمتْ وأُجلَّت.
- كانت مثلاً سامياً رفيعاً في التقوى والعبادة.

***

42

2q

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع
المركز الرئيسي الإسكندرية: ٢ش منشا محرم بك -
ت: ٤٩٠٧٩٩٨ - ٤٩٠١٩١٤ فاكس: ٥٩٥١٦٩٥
مكتب توزيع القاهرة ت: ٣٨٣٢٧٤٧